Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موضع يصنع ذلك؟ فى الرثاء أو بعبارة أخرى فى أكثر المواقف دعوة للحزن وأشدها استثارة للبكاء، وهو بلا ريب يجرح هنا شعورنا؛ لما اصطلحنا عليه فى مثل هذا الموضع، لكنه جرح ينتهى بنا إلى أن نضحك بل إلى أن نغرق فى الضحك لأنه جاء على غير أهبة وبدون انتظار، وإنه ليغلو فى ذلك غلو البله، وهذا هو وجه طرافته وجمال فكاهته. وارجع إلى ديوانه فستجده دائما يعتمد على هذه المباينات بين ما تنتظره وما يستقبلك به من أشعار. ومن أطرف ما جاء من ذلك وصفه لحفلة زواجه إذ يقول:

حل السرورُ بهذا العقد مُبْتَدرا ونجْمُ طالعه بالسعد قد ظَهَرا
والكُلُّ كلَّلَ وجه الأرض فانعطفت أغصانه بالتهانى تنثر الزَّهَرا
والطير من فرحها فى دَوْحها صَدَحتْ بكل عُودٍ عليه لا ترى وَتَرا
تقولُ فى صدحها دام الهنا أبداً على العرايس كى يقضُوا بهِ الوَطَرا
وكُنتُ عند زِفافى قد وَصلْتُ إلى حَدِّ الأشُدِّ وعقلى فى الورى اشتهرا
فكنتُ أعرِف من عقلى وكَثْرَته أنى إذا نمت مع ظَهْرى يكون ورا
هذا وعقل عروسى كان أصغرَ من عقلى ولكن حوت فى عمرها كِبَرا
فى السن قد طعنت ما ضرَّ لو طعنتْ بالسِّنِّ من رُمْحٍ او سيف إذا بترا
فى لونها نَمَشٌ، فى أذنها طَرَشٌ فى عينها عَمَشٌ للجفن قد سُترا
فى بطنها بعَجٌ ، فى رجلها عَرَجٌ فى كفِّها فلَجٌ ما ضرَّ لو كُسِرا
فى ظهرها حدَبٌ فى قلبها كدَرٌ فى عمرها نُوَبٌ كم قد رأت عبرا
يا حُسْنَ قامَتِها العَوْجا إذا خَطَرتْ يوما وقد سَبْسَبتْ فى جيْدِها شعْرا
تَظلُّ تَهْتِفُ بى : حُسْناً حظِيتُ بها أوّاهُ لو حاشَها موْتٌ لها قبرا

وأنت تراه يعمد فى هذه القطعه إلى المفارقة حتى يستخرج ما يريد من هزل وفكاهة. فقد بدأ شعره بالسرور وطالع السعد وما كان من مشاركة الطبيعة والطير للعروسين فى فرحهما، وما نستمر حتى نراه يعمد إلى التباله بل